۱۶۵۲۷

مجلّه	الازهر
تاریخ نشر	ربیع الثانی ۱۴۰۲
شماره	۴ سال ۵۴
شماره مسلسل	
محلّ نشر	مصر
زبان	عربی
نویسنده	عباس ابوالسعود
تعداد صفحات	۵۳۴ - ۵۴۰
موضوع	عدم قصر الالفاظ علی معانیها السابقه (۱)
سرفصلها	
کیفیّت	
ملاحظات	

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

٤٣ ـ يطلق لفظ العدو على أنه مفرد مذكر، مستأنسين بقوله تعالى: «فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ» وقوله «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ».

والحق أن العدو يقع بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والجمع، فمن الجمع قوله سبحانه «إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا» وقوله «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ».

والعدو خلاف الصديق، جمعه أعداء كما فى قوله جل شأنه «فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ». ويجمع أيضا على عدى بالكسر والقصر، قالوا ولا نظير له فى النعوت، لان بابه فعل وزان عنب مختص بالاسماء ولم يأت منه فى الصفات الا قوم عدى، قال ابن السكيت: يقال قوم عدى بكسر العين وضمها أى أعداء، وجمع الاعداء الاعادى.

ويجوز أن تثبت الهاء فى العدى مع ضم العين فيقال: هم عداة.

ويقال فى المؤنث: هى عدو بغير هاء كالمذكر، كما يقال: هى عدوة بالهاء.

عدم قصر الألفاظ

قال ابن السكيت ، فعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو رجل صبور وغفور وامرأة صبور وغفور ، وقال ابن مالك • -

ولاتلى فارقة فعولا
أصلا ولا المفعال والمفعيلا

الا حرفا واحدا جاء نادرا ، قالوا : هذه عدوة الله ، قال الفراء وانما أدخلوا فيها الهاء تشبيها بصديقته ، لان الشيء قد يبنى على ضده ، جمعها عدوات ، قال أبو زيد سمعت بعض بنى عقيل يقولون : هن وليات الله وعدوات الله ، وأولياؤه وأعداؤه والعادى العدو جمعه عاودن كما فى قوله جه شأنه : « فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ » •

والعداء بالفتح والمد تجاوز الحد فى الظلم ، يقال : عدا فلان على فلان من باب سما عدوا ، وعداء بالفتح والمد ، وعدوانا بالضم وعدوا بالفتح •

ومن الاخير قوله تعالى : « فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ » وقرأ الحسن عدوا مثل سمو والعدوان بضم العين الظلم الصراح ، تقول : عدا عليه عدوا بالفتح ، وعدوا كسمو وعدؤنا بالضم ، ونقول : اعتدى عليه ، وتعدى عليه بمعنى واحد •

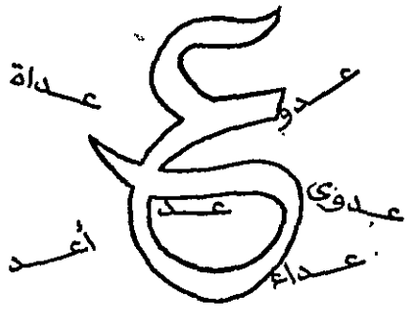

والعدوى بفتح العين لها معنيان : أحدهما طلبك الى وال ليعديك على من ظلمك أى ينتقم لك منه •

تقول : استعديت الامير على فلان فأعدانى أى استعنت به عليه فأعاننى والاسم منه العدوى بالفتح وهى المعونة ، تقول : لى قبله عدوى أى استعداء •

والآخر : ما يعدى من حرب وغيره ، وهو مجاوزته من صاحب الى غيره ، يقال : أعدى فلان فلانا من خلقه أو من علة به ، وفى الحديث « لا عدوى » أى لا يعدى شيء شيئا •

٤٤ ــ ويقصرون الخرطوم بضم الخاء كزنبور على الانف كالخرطم وزان قنفذ مستأنسين بقوله تعالى : « إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ » أى أننا سنؤثر هذا الكافر المجرم بسمة وكى على أنفه وذلك كناية عن اذلاله والحق أن لهذا اللفظ معنى آخر هو الخمر السريعة الاسكار أو أول ما يجرى من العنب قبل أن يداس ، تقول : شرب الرجل الخرطوم أى السلافة ، قال الأخطل •

جادت بهـا من ذوات (١) القار مترعة
كلفاء(٢) نيحت(٣) من خرطومها(٤) المدر

وجمع الخرطوم خراطيم ، وخراطيم القوم ساداتهم •

ويقال : خرطيم الرجل خادمه اذا ضرب أنفه أو عوجه ، واخرنطم فلان اذا رفع أنفه واستكبر وغضب ، والخرطمان بضم كل من الخاء والطاء هو الطويل •

٤٤ ــ ويقصرون العروس على الانثى ، والعامة يزيدون فى آخرها هاء فيقولون عروسة كما يقولون للذكر عريسا •

والواقع الذى ورد عن العرب أن العروس نعت يستوى فيه الرجل والمرأة مادامت فى اغراسهما ، يقال رجل عروس وامرأة عروس ، والخلاف بينهما فى الجمع اذ يقال رجال عرس بضمتين ، ونساء عرائس ، ويقال عرائس الابل لكرامها ، والعرس بالكسر امرأة الرجل جمعها أعراس ، وقد يسمى الرجل والمرأة عرسين •

ويقال فى المبالغة : فلان أمنع من عرس الأسد فى عريسه وهى لبؤته •

والعرس بالضم عمل الوليمة ، يذكر ويؤنث ، وقد قالوا فى التأنيث : شهدنا عرس فلان فيالها من عرس ، والجمع أعراس ، وعرسات بضمتين •

ويقال : أعرس فلان اذا اتخذ عرسا ، وأعرس بأهله اذا بنى لها وكذا اذا غشيها • وأعرس القوم فى السفر اذا نزلوا فى آخر الليل

(١) القار الزفت تطلى به السفينة كالقير بالكسر •
(٢) الكلفاء : الخمر
(٣) نيحت : ينقشر •
(٤) المدر بالتحرك : قطع الطين اليابس واحدته مدرة بالهاء •

عاجم معانيها الشائعة

ليستريحوا ثم يرتحلوا كعرسوا تعريسا • والموضع معرس ، ومعرس بضمها وبتشديد الراء فى الثانى •

ويقال : تعرس الرجل لامرأته اذا تحبب اليها •

٤٦ ــ ويقصرون الاظهار على معناه الشائع وهو التبيين ، اذ يقال : أظهر فلان الشيء اظهارا اذا بينه ، والحق أن للاظهار معنيين فضلا عن المعنى الشائع •

أحدهما : الدخول فى وقت الظهر ، نقول : تناولنا غداء حين أظهرنا ، أى حين صرنا فى وقت الظهر ، ومن هذا قوله تعالى : « وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ » ومثل ذلك قوله « فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ » أى حين تكونون فى وقت المساء وحين تكونون فى وقت الصبح •

والآخر : المعاونة والنصرة ، تقول : أظهر الله فلانا على عدوه اظهارا اذا أعانه ونصره ، ومن هذا قوله جل شأنه « هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ »

٤٧ ــ ويقصرون الفعل أصابه على استعماله فى الشر فقط مستدلين بقوله تعالى : « وَالَّذِينَ

عدم قصر الالفاظ على

إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » وقوله : « وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وقوله : « وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ »

والحق أن هذا الفعل يستعمل فى الخير كما يستعمل فى الشر بدليل قوله سبحانه : « وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ »

وقد اجتمع اللونان الخير والشر فى قوله جل شأنه : « مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ » وقوله « وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ » .

٤٨ — ويقصرون الثمين على أنه كثير الثمن، يقال : هذا متاع ثمين ، وهذه سلعة ثمينة ، وقد ثمنت بضم الميم ثمانة اذا ارتفع ثمنها .

والحق أن للثمين معنى آخر هو الثمن بضمة وبضمتين أى جزء من ثمانية ، يقول الرجل لزوجته : هذا المتاع الثمين لك منه الثمن أى لك منه الثمن .

وتقول : أخذت فلانة ثمنها من تركة زوجها قال :

الا لا تعنينى على البخل ولتبقى
ثمينك ان مـــرت عـلى شعوب

وقال :

فانى لست منك ولست منى
اذا ما طـــار من مالى الثمين

ويقال : ثمنهم أثمنهم بكسر ميم المضارع أى من باب ضرب اذا كنت ثامنهم ، وبضمها من باب نصر اذا أخذت ثمن أموالهم .

٤٩ — ويقصرون البيت على ما يصنع للسكنى من الشعر أو المدر ، وعلى بيت الشعر كما فى قول الشاعر :

وبيت عـلى ظهـر المطى بنيته
بأسمر مشـقوق الخياشيم يرعف

ولكن العرب وضعت البيت ليؤدى معانى عدة منها :

١ — المرأة ، قال بدوى لآخر : هل لك بيت؟ يريد ألك زوج ، قال أحد الشعراء

هنيئا لأرباب البيـــوت بيـوتهم
سوى بعل جمـل لا هنيئا له جمل

ويقال : بات فلان اذا تزوج ، وبنى فلان عليه بيتا اذا أعرس

٢ — الكعبة المشرفة كما فى قوله تعالى : « جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ » وقوله : « وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ » .

٣ — فرش البيت ، كما فى قولك : تزوجت فلانة على بيت تريد على فرش يكفى البيت .

٤ — أولاد الرجل كما فى قولك : لهـذا الرجل بيت يعوله ويرعى مصالحه ، تريد أبناءه وبناته .

٥٠ — ويقصرون البلدة على معناها الشائع ، وهو موضع السكنى لكثير من الأناسى ، ومنه

معانيها الشائعة

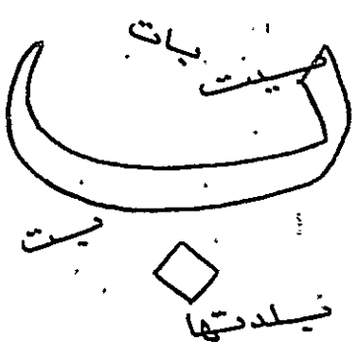

مكة شرفها الله تعالى كما فى قوله جل شأنه : « إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا » .

بيد أن العرب تطلقها على عدة معان زيادة على المعنى المشهور :

١ — فهى الصدر كما فى قولك : وضعت الناقة بلدتها على الأرض اذا بركت أى صدرها

٢ — وكذلك هى كل قطعة من الأرض عامرة كانت أو غامرة ، وقد جمع هذين المعنيين قول ذى الرمة :

انخت فالقت بلدة فـــوق بلدة
قليل بهـــا الأصـــوات الا بغامها

٣ — وهى راحة اليد كما فى قولك : ان هذا المتلهف تبلد وضرب بلدته عـلى يلدته ، أى ضرب صفحة راحته على صدره .

٤ — وهى القطيعة كما فى قولك لغيرك : ان لم تفعل كذا فهى بلدة بينى وبينك .

٥١ — ويقصرون الطريقة على معنى واحد هو المذهب والحالة ، اذ يقال مازال فلان على طريقة واحدة أى على حالة واحدة ، ومثلها فى هذا المعنى الطرقة بضم الطاء .

تقول : هذا رأى أخى وطرقته أى طريقته ومذهبه ، قال لبيد :

فان يسهلوا فالسهل حظى وطرقتى
وان يحزنوا اركب بهم كل مـركب

والحق أن لها معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

١ — فهى أماثل القوم وخيارهم للواحد والجمع ، تقول : فلان طريقة قومه أى أمثلهم وهؤلاء طريقة قومهم أى أماثلهم وأشرافهم .

وقد تجمع فيقال : هم طـرائق قومهم ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا » أى كنا فى فرقا مختلفة أهواؤها .

٢ — وكذلك هى السماء جمعها طرائق ، ومنها قوله جل شأنه : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ » أى سبع سموات .

أما الطرقة بفتح الطاء فهى المرة من تقول : أنا آتيه فى اليوم طرقتين أو طرقة واحدة ، أى آتيه واحدة ، قال ابن هرمة :

اذا هيب أبواب الملوك قرعتهـــا
بطـرقة ولاج لهـــا نابه الذكر

ومن المجاز قولك : طرقنا زائر طـروقا ، وهذا رجل طرقة وزان همزة أى كثير الطروق

ويقال : طرقة هم أى نزل به ، وطـرقنى الخيال ، وطرقه الزمان بنوائبه ، وأصـابته طارقة من الطوارق ، ونعوذ بالله من طوارق السوء ، وطرق سمعى خبر سار .

٥٢ — ويقصرون استعمال الفعل أملى على على معناه الشائع وهو اشـتقاقه من الاملاء كما فى قولك : أملى المدرس على تلاميـذه دروسهم ، وأمليت الرسالة على أخى فكتبها .

عدم قصر الألفاظ على معانيها الشائعة

واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: « وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » .

ويقال : أملى الرجل الكتاب املاء ، وأمله املاء ، وهما لغتان جيدتان ، ومن الأخيرة قوله تعالى : « وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ » .

وقوله : « فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ » .

ولكن العرب وضعت هذا الفعل ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

أحدهما : الامهال والتطويل كما فى قوله جل شأنه : « فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ » .

وقوله : « وَكَأَيِّن مِن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا » .

وقوله : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا » .

والآخر : التوسع والارخاء ، كما فى قولك أمليت للبعير فى قيده اذا أرخيت له ووسعت، ومن هذا قول الشاعر فى ناقته :

هنالك لا أملى لها القيد بالضحى
ولست اذا راحت على بعاقل

لأن لها آلاما فى وطئها فهى مستأنسة لا تحتاج الى قيد ولا عقل والفرق بين المعنى الشائع والمعنيين اللذين ذكرتهما أن الأول لا تستعمل معه الا على وأما الاخران فلا تستعمل معهما الا اللام كما سبق ببيان ذلك .

٥٣ ــ ويقصرون كلمة (سواء) على معناها المشهور وهو التساوى والتماثل ، كما فى قولك: محمد وعلى سواء فى العلم والأخلاق أى هما متساويان فيما تلا ، وتقول فى الجمع أسواء ، وسواسية ، وسواس ، وسواسوة أى متساوون متشابهون ويقال سواء على أقمت أم قعدت أى قيامك وقعودك متساويان عندى ولكن العرب وضعت هذا اللفظ ليؤدى معنيين آخرين زيادة على المعنى الشائع .

١ ــ فهو العدل كما فى قوله تبارك وتعالى: « فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ » أى انبذ اليهم متبعا العدل بينك وبينهم .

٢ ــ وسواء الشىء غيره كما فى قول الأعشى

وما عدلت عن أهلها لسرائكا أى لغيرك

٣ ــ وسواء الشىء أيضا وسطه كما فى قولك : ضرب الرجل سواء خادمه ومن ذلك قوله جل شأنه: «فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ» أى فى وسطها وقوله « خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ » .

عباس أبو السعود